وقال اخر • لا مات اعداؤك بل خلدوا • حتى يروا منك الذي يكمد •
• لا زلت محسودا على نعمة • فانما الكامل من يحسد •

واما العجب ففارق الاحياء ايضا اعلم ان العجب انما يكون بوصف كمال الاعمالة والعالم في
كمال نفسه في علم وعمل ومال وغيره حالتان احداهما ان يكون خايفا على زواله ومن
مشفقا على تكدره او تسلبه من اصله فهذا ليس بمعجب وله حالة ثالثة والاخرى
ان لا يكون خايفا من زواله ولكن يكون فرحا به من حيث انه نعمة من الله تعالى لا من حيث اضا
فته الى نفسه وهذا ايضا ليس بمعجب وله حالة ثالثة من العجب وهو ان يكون غير
خايف عليه بل يكون فرحا به مطمئنا منه اليه ويكون فرحه من حيث انه كمال ونعمة ور
فعة وخير لا من حيث انه عطية من الله تعالى ونعمة منه فيكون فرحه من حيث انه صفة و
منسوب اليه بانه له لا من حيث انه منسوب الى الله تعالى بانه منه ومتى غلب على قلبه انه
نعمة من الله تعالى مهما شاء سلبه زال العجب بذلك عن نفسه فاذا العجب هو
استعظام النعمة والركون اليها مع نسيان اضافتها الى المنعم وهو مذموم في كتاب
الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم
ذكر ذلك في معرض الانكار وقال تعالى وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله فاتاهم
الله من حيث لم يحتسبوا فرد على الكفار في اعجابهم بحصونهم وشوكتهم وقال
صلى الله عليه وسلم ثلاث مهلكات وثلاثة منجيات فشح مطاع وهوى متبع
واعجاب المرء بنفسه وقال الاجتهاد تعلبة اذا رايت شحا مطاعا وهوى متبعا
واعجاب كل ذي راي برايه فعليك بنفسك وقال ابن مسعود رضي
الله عنه الهلاك في اثنين العجب والقنوط وقال مطرف لان ابيت نايما واصبح
نادما احب الي من ان ابيت قايما واصبح متعجبا وقال صلى الله عليه وسلم ان
لو لم تذنبوا لخشيت عليكم اكبر من ذلك العجب فجعل العجب اكبر من الذنوب وقيل
لعايشة رضي الله عنها متى يكون الرجل مسيئا قالت اذا ظن انه محسن
وافات العجب كثيرة لانه يدعو الى الكبر اذ العجب احد اسبابه فيتولد من ذلك
العجب الكبر ومن الكبر الافات الكثيرة التي لا تخفى هذا مع العباد واما مع الله
تعالى فالعجب يدعو الى نسيان الذنوب والاهمال بنسيانها وما يتذكره منها
يستصغره فلا يجتهد في تداركها وتلافيها بل يظن انها تغفر له واما العبادة
والاعمال فانه يستعظمها ويمن على الله تعالى بفعلها وينسى نعمة الله تعالى عليه بالتو
فيق اليها والتمكن منها ثم اذا اعجب منها عمي عن افاتها ومن لم يتفقد افات
الاعمال كان اكثر سعيه ضايعا فان الاعمال الظاهرة اذا لم تكن خالصة نقية عن الشوايب
قل ما تنفع وانما يتفقد من يغلب عليه الخوف دون العجب والمعجب يغتر بنفسه وبربه بغير
تعالى ويامن مكر الله تعالى وعذابه ويظن انه عند الله تعالى بمكان وانه عنده حقا باعماله

التى

التي هي نعمة من نعمه وعطية من عطاياه وعلة العجب الجهل المحض وعلاجه المعرفة المضادة
للجهل فقط اذ لا معنى لعجب العابد بعبادته وعجب العالم بعلمه وعجب الجميل بجماله وعجب
الغني بغناه لان كل ذلك من فضل الله والعبد انما هو محل لفيضان فضل الله تعالى وجوده والمحل ايضا عمل
من جوده وفضله انتهى باختصار والفرق بينه وبين الكبر الذي هو خلق في النفس وبعد الاستر
واح والركون الى رؤية النفس فوق المتكبر عليه ان الكبر يستدعي متكبرا عليه ومتكبرا به
والعجب لا يستدعي غير المعجب بل لو لم يخلق الانسان الا وحده لتصور ان يكون معجبا ولا
يتصور ان يكون متكبرا الا ان يكون مع غيره وهو يرى نفسه فوق ذلك الغير في صفة الكمال
فعند ذلك يكون متكبرا ومن اراد الشفاء حقا من امراض القلب واسبابها
وعلاجها لتطهير القلب منها وما ورد في ذمها فعليه بالربع الثالث من كتاب احياء علوم
الدين للغزالي فانه ربع المهلكات فانه يجد من ذلك ما يشفي العليل ويبرد الغليل

• واعلم بان اصل الافات • حب الرياسة وطرح الاناة •
• راس الخطايا هو حب العاجلة • ليس الدوا الا الاضطرار له •

اخبر ان اصل هذه الافات اي افات القلوب وهي امراضها التي يطلب من الانسان
تطهير القلب منها من الكبر والحسد وغيرهما كما تقدم انما هو حب الرياسة في الدنيا الذي
قيل فيه انه اخر ما ينزع من قلوب الصديقين حب الرياسة وعنه عبر بطرح الاناة ثم استدل
على ذلك بقوله صلى الله عليه وسلم حب الدنيا راس كل خطيئة وعن الدنيا عبر بالعاجلة
قال الله تعالى من كان يريد العاجلة الاية ولما ذكر ان الاصل في الافات هو حب
الدنيا بدليل الحديث المتقدم ارشدك الى ان دواء تلك الافات والمخلص منها هو
في اللجا والاضطرار الى الله سبحانه وتعالى في التغلب على النفس ومنعها هواها وسوقها
الى الطاعة ونهيها عن اتباع الهوى والمعصية لان ذلك طبعها قال الله تعالى ان النفس لامارة
بالسوء الا ما رحم ربي وقال تعالى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي الماوى
وقد سمى صلى الله عليه وسلم جهاد النفس بالجهاد الاكبر لان مشقة
جهاد النفس دايمة ومشقة جهاد العدو في وقت دون وقت ولان جهاد النفس متصل
بالانسان وجهاد العدو منفصل عنه ولان جهاد النفس لا يحصل الا بامتثال جميع المامورات
بخلاف جهاد العدو واجمع العلماء والحكماء ان لا طريق لسعادة الاخرة الا بنهي
النفس عن الهوى وترك الشهوات وقال صلى الله عليه وسلم المؤمن بين
خمس شدايد مؤمن يحسده وكافر يقاتله ومنافق يبغضه وشيطان يضله ونفس
تنازعه وذكر ان راهبا نصرانيا كان يتعبد في صومعته فلا ياتيه لدعاه الا يبرا
يرد على عليه فيسمع به رجل صالح فيتعجب من ذلك فاتاه وساله فيما بلغت هذه المنزلة
فقال بمخالفتي هوى النفس فقال له ذلك الرجل اعرضت لا اله الا الله عليها فقال لا ولا
اعرضها فقال دعني الى غد فاني اعرضها عليها هذه الليلة فذهب الرجل الصالح فلما اتى